

وإذ كانت هذه الأجزاء التي سندها عندما يتبع تصادفها بالواجب الوجودي
ولم يمكن أن يقال إن الكل واجب الوجود أكثر مما يتوكله هذا المفترق المتوكله
المعظمة الدهرية إن منه ما هو واجب الوجود وما عندنا ليس بواجب الوجود
وإن واجب الوجود هو الأطلاق متلازم العتاصر والعقول والنفس من ذلك
وهذا وإن كان هذا القول يؤخذ بتعطل الصانع ولو تناهنا لكانت بائنا كذا
عقل وروى معلوم أنه أمر بغير قول إن كل العالم هو واجب الوجود تشبهاً بالصفة
تدعى التحقيق والرفان ويكون قولنا صحيحاً وعظيم كذا وضاداً من قولنا كون الخلق
بالرحمن ولو لا أن في هؤلاء النعم من يظن أنه مرتب بالله وأنه مصمم لله وإن هذا
الذي يتوكله تعظيم الحق لكان أكثر من هؤلاء من كل وجه لكنهم أجعل منهم قطعاً
وتارة يجعله هؤلاء كالمكالي المتكتم الأجزاء فيجعلونه الوجود والموجود المطلق
ومعلوم أن المطلق لا وجود له في الخارج ولا وجوده إلا معيةاً وهذا من أول ما
في المنطق عندهم والمطلق بشرط الظهور قد انقضوا على أنه لا وجود في الخارج
وأما المطلق لا بشرط فقد غلط فيه بعضهم كالرازي وأدعى وجوده في الخارج وأنه
جزء من المعين والمجهول يعلمون أن ما يوجد في الخارج ليس له معيةاً ليس معيةاً أصلاً
وإن سببهم يجعله تارة في كلا الماكلي والأجزاء العالم جزأوه وتارة يجعله
بجعله المكلي الذي هو الوجود فلا يكون له وجود في الخارج بحال ولكن
كله مدققاً أنه يجعله المطلق موجوداً في المعين على القول الضعيف
وإذا انفردنا مع على هذا التمدد يكون الدب تعالى عندهم غيراً من كل وجود
مخلوق لهم بيان يجعلوه جملة المخلوقات وأجزاء من كل مخلوق أو صفة لكل
مخلوق أو يجعلونه عدماً محضاً لا وجود له إلا إذا كان لا فلا تعبات
ثم مع هذه المنطق الصريح والأخذ الصحيح يتناقضون ولا يتوكلون على
مقام ولهذا رأيت كلامهم كله وفطر بالأدب يتفهم طائفة من السامع
ولكن لما كنت أبيتهم وأوضحه أذكر القواعد العلمية التي يعرفها الناس
صحيحة ما يمكن حمل كلامهم عليه وميزته بين قولهم هذا وقولهم هذا تبيين
عاجز عن السامع حتى اطلاع الناس على ما فهم فيه من الكفر والهدى بالست

به دعوى

مع دعواهم التحقيق والمعرفان وتكفيهم الناس لهم وهمتهم لهم وظنهم أنهم من
كما رأوا في المعارف وسائر التحققين وإنما هم بالنسبة إلى هؤلاء كما
كاستسببنا في الأداة الصانعين فإنا إن سمعنا في وجه لا وجوده عندهم
سوى الشبوت بناء على أصلهم الفاسد ولخوان الوجود من حيث هو ويرجع قطع
المطل عن الوجود الواجب والممكن وهو ثابت وقد خاطبنا في ذلك أفضل هؤلاء
فتحت له الوجود من حيث هو وجوداً حقيقياً له في الخارج وإنما هو يريد به
العقل كالإنسان من حيث هو إنسان والمجان من حيث هو حيوان والجسم من
من حيث هو جسم وأما ذلك فإن الخارج لا يوجد فيه شيء إلا معيةاً متميزاً
عما سواه لا يوجد فيه حقيقة من المقائيل من حيث هي مجردة عن كل معين وتميز
وهذا الموضع الذي هو أصغر ضلال هؤلاء قد يستعملونه طوائف من أهل المنسفة
والكلام وهو لا يحد وحدهم وزادوا عليهم فظنوا أن المطلق
يكون موجوداً في الخارج ثابتاً فالأعيان الحقيقية الخاصة وهو الذي يسمى المكلي
والطبيعي ويجعلونه موجوداً في الخارج كالإنسان بلا تقييد ولا بشرط والمجان بلا
تقييد ولا بشرط والجسم بلا تقييد ولا بشرط والوجود بلا تقييد ولا بشرط ولا ريب
أن الفرق بين المطلق لا بشرط وبين المطلق بشرط لا إطلاق فرق معقول فإن
معنى المطلق لا بشرط لا يخلو من المقيد لا يتنا ولا المقيد بحال ولهذا انقضوا
على أن هذا لا يكون وجوده إلا في الذهن وأما المطلق لا بشرط فمجرد تسمية
أيضاً أنه لا يوجد إلا معيةاً مقبلاً ما يقيد كونه في الذهن أو في الخارج أو يقيد
كونه راهد أو كثيراً أو نحو ذلك ولكن كثيراً من الحكماء يدعون أنه يوجد في
الذهن كما اتفق الناس على أنه يوجد في الذهن من أن حقيقته من حيث
لها هي ليست مقيدة بقيد كونه في الذهن أو في الأعيان حان أن تخلو عن كليهما
فرضة بين ما هو راغى في الحقيقة وبين ما هو لا يهمها كان من هؤلاء من ادعى في هذه
المقاييم مجردة عن الأعيان كما تقول أصحاب الحق أن الملائكية وقولهم بأننا في هذه
المجاهدات المطمئنة قول شريف منهم بانفصالها عن الأعيان هو شبيه بقولهم بأننا

Copyrighted by University